الباب الثانى

الأناجيل الأربعة نصا ومتنا

الفصل الأول : دراسة حول نصوص الأناجيل.

الفصل الثاني : التناقضات بين الأناجيل الأربعة.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

دراسة حول نصوص الأناجيل

١- رأى علماء النصارى في نصوص الأناجيل :

بعد تحقيق السند والنقل في الأناجيل الأربعة وإبطال هذا السند ، نأتي إلى تحقيق النص والمتن حتى نصل إلى حقيقة نصوص هذه الأناجيل هل هي حقا كما يقول النصارى نصوص دينية مقدسة ؟ أم أنها غير ذلك ؟

وفى هذا المجال نجد الكنيسة وعامة النصارى ، قديما وحديثا يؤكدون دائما صحة كل كلمة في الأناجيل لأنها – كما ادعوا – صادرة عن رسل ملهمين ، مؤيدين بقوة من الأعالي ، فكيف يتصور مع هذا وجود أخطاء أو تناقضات في هذه الأناجيل ؟

ولكن القارئ للإنجيل كثيرا ما يصادف جملا غير مفهومة ، أو نصوصا متناقضة مع بعضها البعض بل قد يجد القارئ نصوصا عبثية وفاضحة فماذا يفعل تجاه هذه الجمل وتلك النصوص ؟ وكيف يقبل عاقل بنصوص متناقضة مضطربة ؟ وما التصرف الصحيح في هذا المرقف ؟

إن أحد هؤلاء يوضح لك الموقف ويعطيك التصرف ويأتيك بالحل الأمثل في هذا الموقف فيقول لك «إن المشكلة... لا تبدو غير قابلة للحل إلا إذا أخذ المرء بحرفية دعاوى الكتاب المقدس ونسى دلالتها الدينية ، ليس المقصود هو حل واقع الأمور برمزية مائعة وإنما المقصود هو البحث عن النية الدينية لدى هؤلاء الذين يكشفون لنا الأسرار بتقديم أمور محسوسة وعلامات خاصة بالجذور المادية لعقلنا»[(١)].

ولكن مثل هذا الرد ليس فيه شيء من المنطقية والمعقولية ، ولا يقصد برد مثل هذا إلا إلغاء العقل البشرى وقفل العينين والتسليم بهذه الألغاز وتلك التناقضات

---

(١) الأب روجى ، مقدمة إلى الإنجيل (ط سنة ١٩٧٣) ص١٨٧ ، نقلا عن موريس بوكاى ، القرآن الكريم ص٦٧ .

دون مناقشة أو الوصول إلى جواب مقنع .

والحقيقة التي اعترف بها كثير من علماء النصارى – قبل المسلمين – أن هذه الأناجيل فيها التضارب والتناقض ، والأغاليط والأخطاء ، والزيادة والنقص ، مما لا ينفع معه هذا الحل الذي يقدمه الأب روجى .

وحتى لا نتهم – نحن المسلمين – بالتحيز الظالم والتعصب المقيت فإننا نستعرض بعضا من أقوال علماء النصارى والمؤرخين المختصين بمثل هذه الدراسات لنعرف موقف أهل الأناجيل من هذه الكتب المقدسة عندهم.

يقول وارد كاتلك ، في كتابه : « صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الباب الأخير من إنجيل مرقس الأخير ، وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا ، وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الإنجيل وما كان هذان البابان في نسخة مارسيونى »[١].

ويقول المحقق المشهور «كروتيس» : «إن هذا الإنجيل – إنجيل يوحنا – كان عشرين بابا فألحق كنيسة «أفسس» الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا»[٢].

وقد اعترف كل من نورتن وأكهارن أن بالأناجيل سبعة موضوعات أُلِحْقَتْ بالأناجيل وهى ليست من كلام الإنجيليين منها:

١- البابان الأولان من إنجيل متى.

٢- قصة يهوذا الإسخريوطى من الآية الثالثة إلى العاشرة من الإصحاح السابع والعشرين من إنجيل متى.

---

(١) رحمة الله الهندي ، إظهار الحق ، ج١ ص١٣٠ / ١٣١ .
(٢) السابق ص١٣٤ .

٣- الآيتان ٥٢ ، ٥٣ من الإصحاح السابع والعشرين من إنجيل متى .

٤- اثنتا عشرة آية من الإصحاح السادس عشر من إنجيل مرقس وهى من الآية التاسعة إلى الآية العشرين .

٥-الآيتان ٤٣ ، ٤٤ من إنجيل لوقا ، الإصحاح الثاني والعشرون .

٦- الآية الثالثة والرابعة من إنجيل يوحنا ، الإصحاح الخامس .

٧- الآيتان الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون من إنجيل يوحنا ، الإصحاح الحادي والعشرون [١] .

وعن النقص من الأناجيل نذكر على سبيل المثال – وليس على سبيل الحصر – بعض ما أورده « هورن » فقد ذكر أن الآية ٤٣ من الإصحاح الثاني من إنجيل لوقا قد تُرِكَتْ قصدًا ، كما تركت بعض الألفاظ قصدا من الآية الثامنة عشرة والخامسة والعشرين من الإصحاح الأول من إنجيل متى ، وترك قصدا بعض الألفاظ من الآية الثانية والثلاثين من الإصحاح الثالث عشر من إنجيل مرقس [٢].

وهذه كلمات مدح في الأناجيل قالها أستاذ العهد الجديد بجامعة جلاسجو وهو وليم باركلى نرى فيها شهادة صريحة بوقوع الزيادة والنقص والتعديل والتصحيح في الأناجيل ، فقد جاء في مقدمة تفسيره لإنجيل مرقس[٣] قوله « من هذه الدراسة نستخلص أن متى ولوقا كان أمامهما إنجيل مرقس عند كتابة إنجيليهما ، ولقد زادا عليه كثيرا من المعلومات » ، وقال أيضا[٤] « ولكن في غمرة الدهشة لم ينس مرقس ناسوت المسيح بل لقد كان يؤكد الجانب البشرى من حياة يسوع حتى إن الكتاب

---

(١) المرجع السابق ص٣٠١ / ٣٠٢ .
(٢) السابق ص٤٦٧ .
(٣) وليم باركلى ، تفسير العهد الجديد (إنجيل مرقس) ص١١ .
(٤) السابق ص١٦ .

الذين اتبعوه اضطروا إلى إدخال بعض التعديلات في كثير من عباراته » .

وفى مقدمة باركلى لإنجيل لوقا يقول[١] : « ويخبرنا متى عن إرسالية المسيح لتلاميذه لما قال لهم : إلى طريق أمم لا تمضوا ولا إلى السامريين » (متى ١٠ : ١٥) ، وأما لوقا فلم يذكر هذا ، وقد اقتبس البشيرون – يريد كتبة الأناجيل – قول إشعيا (٤٠ : ٣ – ٥) أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلا لإلهنا ، ولوقا وحده يكمل العبارة « ... وكل بشرى خلاص لله » .

ويتحدث باركلى عن حدث مثير هو اقتطاع بعض أجزاء من إنجيل مرقس فيقول : « هناك حقيقة مثيرة في إنجيل مرقس وهى أنه يتوقف في نسخه الأصلية إلى حد (١٦ : ٨) أما الأعداد الباقية (١٦ : ٩ – ٢٠) فليست موجودة في أقدم النسخ وأصحها ، كل ما هنالك هو أنها وجدت مؤخرا في نسخ أقل قيمة ومتأخرة في ترتيبها الزمني ، كما أن أسلوبها اللغوي يختلف عن بقية الإنجيل حتى إنه يستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الإنجيل »[٢] .

وفي تقديمه لتفسير إنجيل يوحنا يقول « والدارس لهذه البشارة ... يستطيع أن يكتشف تباينها عن البشائر الثلاث الأولى ، فهي لا تورد الكثير مما أوردته تلك البشائر ، إنها لا تتحدث عن ميلاد المسيح ولا معموديته ، ولا تذكر شيئا عن التجارب الثلاث في البرية ، وهى لا تتحدث أيضا عن العشاء الأخير ... ولا حادثة الصعود »[٣] .

وجماع هذا كله ما قاله ، ول ديورانت « من » أن ثمة تناقضا كثيرا بين بعض الأناجيل والبعض الآخر ، وأن فيها نقطا تاريخية مشكوكا في صحتها ، وكثيرا من

---

(١) وليم باركلى ، تفسير العهد الجديد (إنجيل لوقا) ص١٤ .
(٢) وليم باركلى ، تفسير العهد الجديد (إنجيل مرقس) ص٢٤ .
(٣) وليم باركلى ، تفسير العهد الجديد (إنجيل يوحنا) ص١٠ .

القصص الباعثة على الريبة والشبيهة بما يروى عن آلهة الوثنيين ، وكثيرا من الحوادث التي يبدو أنها وضعت عن قصد لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهد القديم ... ويبدو أن ما تنقله الأناجيل من أحاديث وخطب قد تعرضت لما تتعرض له ذاكرة الآدميين من ضعف وعيوب ، ولما يرتكبه النساخ من أخطاء أو « تصحيح » ... وإن المبشرين بالإنجيل رغم ما يتصفون به من تحيز وميل مع الهوى ومن الأخذ بأفكار دينية سابقة ليسجلون كثيرا من الحادثات التي يعمد المخترعون الملفقون إلى إخفائها »[١] .

وفى موضع آخر يقول « وترجع أقدم النسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة إلى القرن الثالث ، أما النسخ الأصلية فيبدو أنها كتبت بين عامي ٦٠ - ١٢٠م ثم تعرضت بعد كتابتها على مدى قرنين من الزمان لأخطاء في النقل ، ولعلها تعرضت أيضا لتحريف مقصود يراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتمي إليها الناسخ أو أغراضها »[٢] .

وأختتم هذه الأقوال ببعض المقاطع لكاتب نشأ مسيحيا ، من أب مسيحي ، وأم مسيحية ، في بيئة مسيحية ، ليس فيه عرق يهودي ، وليس فيه عرق عربي ، وإنما هو مسيحي صميم ، بل متعصب في مسيحيته ، إنه شارل جنيبير ، أستاذ المسيحية ورئيس تاريخ الأديان ، جامعة باريس ، يقول :

« البحث الدقيق الذي دار في السنوات الأخيرة على أساس من الوثائق الأصلية ، لم يثبت سوى استحالة تصوير حياة عيسى في شيء من اليقين والتثبت ، ويجب علينا أن ننظر إلى الكتب التي تدعى سرد سيرته على أنها مؤلفات تستند إلى الكثير من التحكم والنزعات الذاتية ، ونستطيع إدراك السبب في هذا الغموض من

---

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة (لجنة التأليف والترجمة والنشر - جامعة الدول العربية) ج١١ ص٢١٠ .
(٢) المرجع السابق ص٢٦٨ .

تخيل أحاسيس هؤلاء الرجال الذين استمعوا إلى دعوة عيسى وآمنوا بها ثم هالهم وأيأسهم تعذيبه وصلبه ، وأعلنوا بعد ذلك بعثه ، هؤلاء لم يشعروا البتة بالحاجة إلى تدوين ذكرياتهم أو رسم صورهم عنه ، إنهم لم يفكروا في أن يكتبوا إلى أجيال قادمة كانوا على يقين من أنها لن تأتي ، فالعالم – عالم الظلم والخطايا ولذات الجسد – كان في عقيدتهم وشيك النهاية ، وكانوا يترقبون بين لحظة وأخرى توقف الحياة البشرية وظهور المسيح المنتصر في السماء » .. (لقد) كان خيالهم ، بدافع التقوى يزين الأحداث ويصبغها في إطار من التعليقات والإضافات التي يفرضها إيمانهم – بطريقة ما – وكأنها من لوازم سيرة عيسى ، وكأنها حقيقة لا شك فيها... واسترسلوا في سذاجتهم وبساطة مشاعرهم فأصبحوا لا يفرقون بين الخيال والذكريات الحقيقية ، ولقد خلطوا بينهما في تلك التعاليم التي نشروها من حولهم ، وأصبح أتباعهم لا يستطيعون التمييز – حتى ولو أرادوا – بين واقع الأحداث وما أضفاه عليها الإيمان من صور شتى ، وكان تحمسهم للعقيدة لا يدع لهم مجالا لمقاومة ما توحي به الرؤى والتهيؤات الفردية »

« وتصفح الأناجيل وحده يكفي لإقناعنا بأن مؤلفيها قد توصلوا إلى «تركيبات» واضحة التعارض لنفس الأحداث والأحاديث ، مما يحتم معه القول بأنهم لم يلتمسوا الحقيقة الواقعية ، ولم يستلهموا تاريخا ثابتا يفرض تسلسل حوادثه عليهم ، بل على العكس من ذلك : اتبع كل هواه وخطته الخاصة في تنسيق وترتيب مؤلفه ، ولا شك أيضا في أنه لم يعتمد أحد منهم على سلسلة كاملة مترابطة من الوقائع تسمح له بأن يضع صورة واضحة لحياة المسيح ، فلم يكن عملهم إذن سوى أن يربطوا – في كثير أو قليل من المهارة – بين أطراف من المرويات ، وأن يشكلوا منها سيرة افتقرت إلى الوحدة الحقيقية كما أن عناصرها تبدو مجموعة في إطار مصطنع ، وإننا لنلحظ في ثنايا هذه السيرة الإنجيلية نقصا كثيرا وفجوات خطيرة ، نلحظها حتى في إنجيل مرقس الذى بلغ الحرص أن تحاشى

الحديث عن مولد عيسى وطفولته ... لذلك نرى الإنجيل الأول ، ثم الإنجيلين الثالث والرابع يحاول كل على طريقته أن يسد هذا النقص ويملأ تلك الفجوات ، فيروى لنا – فيما يتعلق بالفترة التي تجاهلها الإنجيل الثاني – خوادث قد تختلف وقد تتعارض ، ولكنها تتشابه جميعا في تعلقها بالمعجزات ورغبتها في الوعظ والإرشاد ، ومن الواضح أنه لا يربط أيا منها بالواقع التاريخي علاقة تذكر »[1].

وبعد أن استعرضنا أقوال علماء النصارى ومؤرخيهم ، واستشهدنا بأقوال آباء الكنيسة ، بل بأعلى الدرجات العلمية في الدراسات المسيحية أساتذة في جامعات أمريكا وأوربا ، بعد هذا وذاك نجد أمامنا النتائج التالية :

١- وجود الشك في بعض جزئيات وأبواب هذه الأناجيل.

٢- وجود زيادة أبواب بكاملها في بعض الأناجيل.

٣- وجود تعديل وتصحيح في بعض عبارات الأناجيل من أجل هدف معين ومقصود.

٤- ترك بعض النصوص والألفاظ من بعض الأناجيل.

٥- تباين واختلاف بعض الأناجيل مع البعض الآخر من ناحية الأفكار والأحداث.

٦- تناقض الأناجيل مع بعضها البعض.

٧- وجود قصص تبعث على الشك والريبة قد لُفِّقتْ وأُدْخِلَتْ في ثنايا هذه

---

(١) شارل جنبير ، المسيحية نشأتها وتطورها (منشورات المكتبة العصرية – بيروت) ص٢٦ – ٢٩ ، وإنما اعترف بهذه الأمور الخطيرة مع أنه مسيحي متعصب لأنه يرى أن هناك فرقا بين عالم الدين وعالم التاريخ ، فعالم التاريخ يتجرد في كتابته عن تأثير العقيدة ، دارسا الموضوع بحسب الواقع التاريخي ، وشارل إنما يتكلم هذا الكلام باعتباره عالم تاريخ وليس عالم دين .

obeikandl.com

الأناجيل.

٨- تعرض هذه الأناجيل لأخطاء في النقل وَلتحريف مقصود .

٩- تأثر الكتابات في هذه الأناجيل بالخيال والاسترسال في سذاجة وبساطة مشاعر كاتبيها فبعدوا بها عن الحقيقة والواقع التاريخي.

هذه بعض نتائج أقوال النصارى المتخصصين في الدراسات المسيحية ، ولأنه ليس من غرضي استقصاء جميع أنواع الزيادة والنقص والتحريف في الأناجيل فإني أكتفى بما ذكرته من صور عن الزيادة والنقص ، ومن أراد التوسع في هذا الباب فعليه بالكتب المتخصصة في هذا ككتاب إظهار الحق لرحمة الله الهندى .

وإذا أخذنا بعض الصور عن الزيادة والنقص في الأناجيل فهذه بعض صور التناقض الموجودة في داخل الإنجيل الواحد ، والتناقضات الموجودة بين الأناجيل الأربعة .

٢- صور من تناقض نصوص الأناجيل:

أ- صورَة من التناقض في إنجيل مَتى

نجد في هذا الإنجيل تناقضا وتضاربا بين نص ونص ، ففي الإصحاح السادس عشر جاء قول عيسى عليه السلام لبطرس « وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السموات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السموات »[1] .

هذه مكرمة عظيمة وأفضلية كبيرة منحها عيسى عليه السلام لأحد تلاميذه وهو بطرس

(١) إنجيل متى : (١٦ / ١٩) .

لأنه قال لعيسى « أنت المسيح ابن الله الحي »[١] فكانت المكافأة على هذا القول أن يأخذ بطرس مفاتيح السموات والأرض وبذلك يستطيع أن يتصرف كيف يشاء، فإن ربط أو حل شيئا على الأرض فإنه أيضا يكون مربوطا أو محلولا في السموات.

وهذه صورة طيبة ، وكرامة عالية ، ومنحة رفيعة ، أعطاها المسيح لبطرس ، ولا يمكن أن يكون عيسى قد قال هذا القول بدون وعى أو إدراك لمضمونه وتوابعه وهم – أي النصارى – يدعون أنه إله أو ابن إله .

ولكن مما يؤسف له ، ومما يثبت فساد الأناجيل أنه بعد هذا النص بآيتين فقط نرى نصا آخر – ينسب إلى عيسى – متعارضا مع النص السابق ، فصاحب الحل والربط الذي بيده مفاتيح السموات – بل ملكوتها – يكون بعد قليل شيطانا رجيما، وعقبة كؤودا في طريق عيسى عليه السلام ، لأنه حين أخبر عيسى تلاميذه بأنه ينبغي له أن يذهب إلى أورشليم ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم أخذ بطرس أستاذه عيسى إليه « وابتدأ ينتهره قائلا حاشاك يارب لا يكون لك هذا فالتفت وقال لبطرس : « اذهب عنى يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس »[٢] .

فكيف يحدث هذا أيها النصارى وأنتم تدعون أن أناجيلكم كتبت بالإلهام ونقلت نقلا أمينا ووثيقا فلا يحق لأحد أن يشك في صدقها ولا في نقلها ؟

وهل الرسول الملهم – أي متَّى كما يقولون – يتناقض كلامه وتضطرب أفكاره؟ وكيف يكون بطرس رسولا ويقول له عيسى « اذهب عنى يا شيطان » ؟ وكيف يكون بطرس رسولا ويهتم بما للناس ولا يهتم بما لله ؟

---

(١) إنجيل متى : (١٦ / ١٦) .
(٢) إنجيل متى : (١٦ : ٢١ – ٢٣) .

ب- صورَة من التَنَاقض في إنجيل يُوحنا

تدعى النصارى أن إنجيل يوحنا كتبه حواري عيسى وتلميذه يوحنا الرسول ، ومقتضى هذا ألا يكون في الإنجيل الرابع ، إنجيل يوحنا ، أي تضارب أو اختلاف أو زيادة أو نقص ، ولكن الحقيقة غير هذا ، ففي إنجيل يوحنا صور كثيرة من التضارب والتناقض نأخذ منها صورتين فقط.

الصورة الأولى خاصة بنبوة يحيى :

فقد جاء في الإصحاح الأول من هذا الإنجيل قوله «وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت فاعترف ولم ينكر وأقر أنى لست المسيح ، فسألوه إذاً ماذا ، إيليا أنت ؟ فقال لست أنا ، النبي أنت؟ فأجاب لا ، فقالوا له من أنت لنعطى جوابا للذين أرسلونا ، ماذا تقول عن نفسك؟ قال أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب كما قال إشعياء النبي»[1]، في هذا النص نفى يوحنا – يحيى عليه السلام – أن يكون هو المسيح ، كما نفى أن يكون إيليا النبي ، بل نفى عن نفسه النبوة أصلا ، فما هو إلا صوت صارخ في البرية بالحق .

ومع هذا النفي الذي أورده إنجيل يوحنا نراه في موقف آخر يقول بضد ما قال أولا فيناقض اللاحق من كلامه ما سبق وادعاه ، ففي هذا الإنجيل – إنجيل يوحنا – في الإصحاح الثالث ، الآية ٢٨ جاء على لسان يوحنا المعمدان « أنتم أنفسكم تشهدون لي أنى قلت لست أنا المسيح بل إني مرسل أمامه » فقوله « بل إني مرسل أمامه » تقابل في النص المذكور في الإصحاح الأول « أنا صوت صارخ في البرية » وما هو مذكور في الإصحاح الأول ينفى النبوة عن يوحنا فهو ليس المسيح ولا إيليا ولا النبي ، وما هو مذكور في الإصحاح الثالث يثبت النبوة ليوحنا المعمدان « بل إني مرسل أمامه » فكيف ينفى النبوة أولا ثم يثبتها ثانيا ؟ إنه

---

(١) إنجيل يوحنا : (١ : ١٩ – ٢٣) .

التضارب والتناقض الذي وقع في الأناجيل لأنها كتبت لأغراض شخصية ودوافع طائفية .

ويزيد ابن حزم هذا التناقض توضيحا وتوثيقا فيقول « في الباب الأول من إنجيل يوحنا إذ ذكر شهادة يحيى بن زكريا إذ بعث إليه اليهود من برشلام الكهنة واللاويين وكاشفوه عن نفسه فأقر ولم يجحد وقال لهم لست أنا المسيح ، قالوا أيراك إلياس قال لا ، قالوا فأنت نبي قال لا .

كيف يكون هذا مع قول المسيح في إنجيل متى ومارقش كما أوردنا قبل أن كل نبوة وكل كتاب فمنتهاها إلى يحيى ، وقوله فيه إنه أكثر من نبى ، فمرة هو نبى وانتهت إليه كل نبوة ، ومرة هو أكثر من نبى[١] ، ومرة هو يقول عن نفسه إنه ليس نبيا فلابد من الكذب في أحد هذه الأقوال ، وحاشا لله أن يكذب المسيح ويحيى عليهما السلام لكن كذب والله النذلان متى الشرطى ويوحنا العيار »[٢] .

الصورة الثانية خاصة بعيسى :

وفى إنجيل يوحنا ما هو أكثر من هذا تناقضا وتضاربا ، فقد جاء في الإصحاح الخامس ، آية ٣١ على لسان المسيح عليه السلام « إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا » فعيسى هنا – وكما يدعى الإنجيل الرابع – يعلن للملأ أن شهادته لنفسه ليست شهادة حق ، لكنه يفاجئنا في نص آخر بهذا الإنجيل الرابع الإصحاح الثامن الآيتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة ، يفاجئنا بما ينقض قوله الأول وذلك قوله : «فقال له الفريسيون أنت تشهد لنفسك فشهادتك ليست حقا ، أجاب يسوع وقال لهم وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لأني أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب» فحين قال النص الأول ألم يكن عالما من أين أتى وإلى أين يذهب ؟ إنه التناقض

---

(١) إنجيل متى (١١ : ٧ – ١٣) .

(٢) ابن حزم (أبى محمد على بن حزم الظاهرى) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (مكتبة الخانكى بالقاهرة) ج٢ ص٥٥ .

والتضارب الذي امتلأت به الأناجيل.

وبعد:

فلقد ذكرت هذه الأمثلة الثلاثة على وجود التضارب والتناقض داخل الإنجيل الواحد ، واخترت من الأناجيل إنجيل متى ويوحنا لأن جميع النصارى – عامتهم وخاصتهم – مجمعون على أن متى ويوحنا من الحواريين بل من الرسل الملهمين ، فإذا ظهر للعيان هذا التضارب والتناقض في أناجيل من يدعون أنهم رسل مؤيدون بقوة من الأعالي كان ذلك حجة قوية على أن الأناجيل الأخرى التي ليس أصحابها من التلاميذ الذين عاينوا وشاهدوا حياة عيسى وأحواله كلها ما هي إلا أناجيل مختلقة ملفقة ، بها من التضارب والتناقض الشيء الكثير ، وأن دعوى الإلهام هي دعوى كاذبة لا حقيقة لها ولا وجود.

obeikandl.com

الفصل الثاني

التناقضات بين الأناجيل الأربعة

الأناجيل الأربعة مليئة بالتناقضات – بل مكدسة – الواضحة والخفية سواء منها ما كان متعلقا بالقضايا التاريخية أو الدينية ، بل في سرد حياة عيسى نفسه نجد الأناجيل مختلفة فيما بينها في هذا الأمر ميلادا ودعوة ونهاية على الأرض .

ولأن هذا البحث لا يتسع لكل هذه الأنواع والصور المتضاربة في الأناجيل فإني سآخذ قضية واحدة لاستخراج بعض – وليس كل – ما فيها من تضارب ، هذه القضية هي: « قضية صلب المسيح التي يؤمن بها النصارى وجاءت في الأناجيل الأربعة » .

قضية صلب المسيح وما فيها من تناقضات:

اشتملت قضية الصلب هذه على ثلاثة أمور ورئيسة وهى:

١- ما سبق قضية الصلب من أحداث.

٢- قضية الصلب ذاتها وما كان فيها من أحداث.

٣- ما بعد الصلب ، ودعوى قيام المسيح من القبر وما تبع ذلك من أحداث .

وهذه هي القصة من أولها إلى آخرها ، ليس سردا تاريخيا وإنما بيان ما فيها من التناقض والتضارب .

١- اتفاق يهوذا مع اليهود والكهنة على تسليم عيسى لهم :

اتفق يهوذا الإسخريوطى مع اليهود على تسليم عيسى لهم في مقابل عدد ثلاثين من الفضة (متى ٢٦ : ١٤ – ١٦) ، أما في مرقس (١٤ : ١٠ ، ١١) ولوقا (٢٢: ٣ – ٦) فإن يهوذا اتفق مع اليهود على تسليمهم عيسى وتعاهد اليهود مع يهوذا على إعطائه فضة دون تحديد هذين الإنجيلين لمقدار هذه الفضة.

obeikandl.com

هنا نرى الأناجيل الثلاثة قد وضعت دلفعا لدى يهوذا لتسليم عيسى وهو الحصول على الفضة التي حددها متّى بثلاثين ، وتركها مرقس ولوقا مجهولة ، لكن لوقا حددها في كتابه أعمال الرسل .

٢- العلامة التي بها عرف الحواريون من يسلم عيسى لليهود:

في كشف النقاب عن الشخص الذي سلم عيسى لليهود ، اختلفت الأناجيل حول العلامة التي بها عرفوا أنه يهوذا الإسخريوطي .

فمتى (٢٦ : ٢٣) قد ذكر أن عيسى عليه السلام قال إن أحد التلاميذ سيسلمه لليهود والكهنة ، وعلامة هذا أن يغمس ذلك التلميذ يده في الصحفة مع عيسى ، وحينئذ سأله يهوذا هل هو أنا يا سيدي ، فأجاب عيسى وقال له أنت قلت ، أي أن الأمر كما قلت .

وعلى هذا فإن العلامة هي غمس اليد في الصحفة ، ولم ينته التلاميذ من تناول الطعام إلا وقد عرفوا أن يهوذا هو الذي سيقوم بهذا الجرم الشنيع .

وقد اتفق مرقس (١٤: ٢٠) مع متى في العلامة وهى غمس اليد في الصحفة مع عيسى ، ولكن مرقس لم يذكر أن عيسى أشار إلى يهوذا بشيء ما كما في متى وإنما قال فقط إنه واحد من الاثنى عشر ، فهو في متى أصبح معروفا عند الجميع ، لكنه في مرقس واحد من التلاميذ فالكل أصبح شاكا أنه هو ، والكل في حيرة إلى أن جاء يهوذا وسلم عيسى لليهود .

وأما لوقا (٢٢ : ٢١) فقد أبهم العلامة حيث حدد هذه العلامة بأن يد مُسلمه تكون معه على المائدة ، وحين سأله التلاميذ من هو لم يجب على سؤالهم ، ومن المعلوم أنهم جميعا كانوا يأكلون فمن الطبيعي أن تكون أيديهم مع عيسى على المائدة .

وقد تباعد يوحنا عن هذه الأناجيل ووضع علامة معاكسة ومضادة لما فيها من علامات حيث جعل هذه العلامة : أن عيسى يغمس اللقمة ويعطيها لِأحدهم ، فلما غمس عيسى اللقمة أعطاها ليهوذا الإسخريوطى ، وبذلك فإن الجمع لم ينته إلا وقد عرف الجميع من هو الذي يسلم عيسى إلى اليهود .

وعلى هذا يمكن حصر الاختلافات والتناقضات فيما يلي:

١- التلميذ هو الذي يغمس يده في الصحفة مع عيسى (متى ومرقس).

٢- يد التلميذ تكون مع عيسى على المائدة (لوقا).

٣- عيسى هو الذي يغمس اللقمة ويعطيها للتلميذ (يوحنا).

٤- التلميذ الذي يسلم عيسى عرفه الحواريون وقت تناول الطعام (متى ويوحنا) .

٥- التلميذ الذي يسلم عيسى لم يعرف وقت تناول الطعام (مرقس ولوقا).

وهكذا ، فبأي إنجيل نصدق ؟ وبأي قول نأخذ ؟ وما هو القول الصحيح فيها ؟ وما هو القول الباطل منها ؟

٣- إنكار بطرس لعيسى :

في إنجيل متى (٢٦ : ٣٤) أن عيسى عليه السلام أخبر بطرس بأنه سيكون منه إنكار لرسول الله عيسى ، وسيتكرر هذا ثلاث مرات ، وبعد المرة الثالثة سيصيح الديك .

وقد اتفق مع متى في هذا القول كل من لوقا (٢٢ : ٣٤) ويوحنا (١٣ : ٣٨) ، أما مرقس فقد خالفهما في ذلك حيث ذكر (١٤ : ٣٠) أن الديك يصيح مرتين خلال الإنكارات الثلاثة ، وهذا هو أول خلاف في هذه القضية ، الديك يصيح مرة، الديك يصيح مرتين .

وقد اختلفت الأناجيل فيمن تعرف على بطرس ، ففي متى (٢٦ : ٦٩ – ٧٥)

أن من تعرف على بطرس أول مرة كانت جارية ، وفى المرة الثانية كانت جارية أخرى غير الأولى ، وفى المرة الثالثة تعرف عليه الجمع الذي كان حاضرا ، وفى كل مرة كان بطرس ينكر معرفته بعيسى ، وبعد الإنكار الثالث صاح الديك ، فتذكر بطرس كلام عيسى له فبكى بكاءً مرًا .

وفي مرقس (١٤ : ٦٦ – ٧٢) أن من تعرف على بطرس أول مرة كانت إحدى الجواري الخاصة برئيس الكهنة وحينئذ أنكر بطرس ، وفى المرة الثانية كان بطرس في الدهليز ، فإذا بالديك يصيح ، ثم قابلته نفس الجارية وتعرفت عليه فأنكر للمرة الثانية ، ثم بعد قليل تعرف عليه الحاضرون فأنكر بطرس فصاح الديك للمرة الثانية .

وفى لوقا (٢٢ : ٥٦ – ٦٠) أن جارية تعرفت على بطرس أول مرة فأنكر ، ثم رآه رجل بعد ذلك وتعرف عليه فأنكر بطرس ، ثم بعد ساعة واحدة أكد رجل آخر أن بطرس كان مع عيسى ، وأنكر بطرس للمرة الثالثة ، وفى الحال بينما هو يتكلم صاح الديك .

وفى يوحنا (١٨ : ٢٥ – ٢٧) أن الجارية المسئولة عن البوابة هي التي تعرفت على بطرس أول مرة فأنكر ، ثم تعرف القوم على بطرس في المرة الثانية فأنكر بطرس ، فقال أحد العبيد إنه رأى بطرس مع عيسى في البستان فأنكر بطرس ثم صاح الديك ، وعلى هذا يكون الإنكار ثلاث مرات ، وصاح الديك مرة واحدة فقط .

وبالنظر في هذه القصة نجد الاختلافات والتناقضات التالية:

١ – عدد مرات صياح الديك : مرة واحدة عند متى ويوحنا ولوقا ، لكنها مرتان عند مرقس .

٢- من تعرف على بطرس كان جاريتين والجمع (متى) ، جارية واحدة رأته مرتين ثم تعرف عليه الحاضرون (مرقس) ، وفى لوقا الذي تعرف على بطرس : جارية ورجل ورجل ، وفى يوحنا : جارية ثم الجمع ثم أحد العبيد ، ولكي تتضح الصورة أضع أمام القارئ اللوحة التالية :

الإنجيل	من تعرف على بطرس في المرة الأولى	من تعرف على بطرس في المرة الثانية	من تعرف على بطرس في المرة الثالثة
متى	جارية	جارية أخرى	الحاضرون
مرقس	جارية	الجارية السابقة	الحاضرون
لوقا	جارية	رجل واحد	رجل واحد آخر
يوحنا	جارية	الجمع الذي حضر	رجل عبد

وبذلك تكون الأناجيل الأربعة متفقة في التعرف الأول ومختلفة في الثاني والثالث ، وفى هذه الصورة خلافات كثيرة ، ولكن أكتفى بما ذكرته ففيه الفائدة المرجوة ألا وهى إثبات التناقض والتباين بين الأناجيل الأربعة.

٤- العلامة التي عرف بها اليهود من هو المسيح:

اتفقت الأناجيل الثلاثة الأولى في هذه العلامة ، ففي متى (٢٦ : ٤٨ / ٤٩) ومرقس (١٤ : ٤٤) ولوقا (٢٢ : ٤٧ / ٤٨) أن يهوذا اتفق مع اليهود على تسليم عيسى لهم ، ولكي يعرف اليهود الشخص المطلوب القبض عليه فإن يهوذا اتفق معهم على أن من يقبله فهو المسيح المطلوب القبض عليه ، فلما جاء الجنود إلى عيسى تقدم منه يهوذا فقبله فعلم الجنود أن هذا هو المسيح فقبضوا عليه .

أما في إنجيل يوحنا (١٨: ٤ – ٨) فلم يكن بين يهوذا واليهود أي اتفاق على

أي علامة ، وإنما حين جاء الجنود للقبض على عيسى وجدوه مع تلاميذه فسألهم عيسى : من تطلبون ؟ فقالوا يسوع الناصري فقال لهم (أنا هو) فسقطوا على الأرض فسألهم عيسى مرة ثانية: من تطلبون ؟ فقالوا يسوع الناصري ، فقال لهم مرة ثانية : قد قلت لكم إني أنا هو .

وإذن فقد اختلفت الأناجيل حول كيفية تعرف الجنود على المسيح عيسى ، فهي تقبيل يهوذا لعيسى وهذا ما جاء من الأناجيل الثلاثة الأولى ، واعتراف عيسى مرتين بأنه هو يسوع الناصري كما في يوحنا ، فما رأى النصاري في اختلاف أناجيلهم في مثل هذا الحديث المهم والذي شهده جميع التلاميذ ومع ذلك اختلفوا فيه اختلاف النقيض للنقيض ؟ فكيف جاز ذلك في إنجيل متى ويوحنا مع أنهما تلميذان لعيسى وكانا مشاهدين ومعاينين لكل أمور حياته وبخاصة ما كان من اليهود مع رسول الله ؟ .

٥- موقف التلاميذ حين القبض على عيسى :

في متى (٢٦ : ٥٦ – ٥٨) أنه لما جاء الجنود ليقبضوا على عيسى ثم تم القبض عليه ، حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا ما عدا بطرس الذي تبعه إلى دار الكاهن لكن دون أن يعلن عن نفسه أنه تلميذ عيسى أو أنه يناصره ، وبمثل هذا قال لوقا (٢٢ : ٥٤) ، وفي مرقس (١٤ : ٥٠ – ٥٤) تركه الجميع إلا شابا واحدا لابسا إزارا على عريه فأمسكه الجمع فترك الإزار وهرب منهم عريانا ، أيضا لم يتخل بطرس عن عيسى وإنما تبعه إلى دار الكاهن دون أن يُعلم أحدا بنفسه وبصفته أنه تلميذ لعيسى .

أما في يوحنا (١٨: ١٥ / ١٦) فالذي تبع عيسى بعد القبض عليه كان اثنان هما بطرس وتلميذ آخر كان يعرفه رئيس الكهنة وهو الذي سهل لبطرس دخول دار رئيس الكهنة ، وبذلك فالذي تبع عيسى بعد القبض عليه :

١- رجل واحد هو بطرس تلميذ عيسى (متى ولوقا).

٢- رجلان هما بطرس والشاب الذي كان لابسا إزارا على عريه (مرقس).

٣- رجلان هما بطرس وتلميذ آخر كان معروفا عند رئيس الكهنة (يوحنا).

٦- شهادة الزور ، والشاهد بها على عيسى :

في متى (٢٦ : ٦٠ / ٦١) من شهد على عيسى كانا اثنين فقط ، وشهادتهما أن عيسى قال : إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه .

وفى مرقس (١٤ : ٥٧ / ٥٨) من شهد على عيسى القوم كلهم – وليس شاهدين كما في متى – وكانت شهادتهم أن عيسى قد ادعى أنه يستطيع نقض الهيكل المصنوع بالأيدي – وليس هيكل الله – ويبنى مكانه هيكلاً آخر غير مصنوع بالأيدي .

وفى لوقا (٢٢ : ٧٠ / ٧١) لم يتقدم أحد بشهادة زور لأنهم – أي الجنود والكهنة – سألوه أفأنت ابن الله فقال عيسى أنتم تقولون أنى أنا هو ، فلما قال عيسى هذا قال القوم ما حاجتنا بعد إلى شهادة لأننا سمعنا من فمه .

وفى هذا نرى الاختلاف بين الأناجيل قد دار حول:

١- هناك شهادة زور (متى ومرقس).

٢- ليس هناك شهادة زور وإنما اعتراف من عيسى (لوقا).

٣- شهادة الزور هي: قوله بنقض هيكل الله (متى).

٤- شهادة الزور هي: نقض الهيكل المصنوع بالأيدي (مرقس).

٧- المناقشة التي دارت بين الكاهن وعيسى:

دارت مناقشة بين الكاهن وعيسى عليه السلام وقد اختلفت الأناجيل في تحديد موضوع المناقشة وموقف عيسى مما طرحه الكاهن عليه من أسئلة.

فمتى (٢٦ : ٦٢ – ٦٥) يذكر أن الذي سأل عيسى هو رئيس الكهنة ، وأن عيسى كان صامتا فاستحلفه رئيس الكهنة بالله الحي أن يجيب على هذا السؤال الذي احتار فيه الناس ، هل صحيح هو المسيح ابن الله ؟ فأجابه عيسى (يسوع) أنت قلت ، أي أن الأمر كما قلت ، وأنه – أي عيسى – من الآن يجلس على يمين القوة ويأتي على سحاب السماء .

وفى مرقس (١٤ : ٦٠ – ٦٢) أن سؤال الكاهن كان : هل أنت المسيح ابن المبارك ؟ فأجاب عيسى صراحة بأنه هو وأنه يجلس على يمين القوة ويأتي في سحاب وليس على السحاب كما في متى.

وفى لوقا (٢٢ : ٦٦ – ٦٩) أن السؤال كان صادرا من كل المتواجدين في دار رئيس الكهنة – وليس رئيس الكهنة فقط – والسؤال الذي طرحه الجمع على عيسى : هل أنت المسيح أم لا ؟ وكان جواب عيسى: إن قلت لكم لا تصدقوني ، منذ الآن يكون ابن الإنسان عن يمين قوة الله .

أما في يوحنا (١٨: ١٩ – ٢١) فإن السؤال كان صادرا عن رئيس الكهنة ، أما السؤال فكان عن تلاميذ عيسى ودعوته وتعاليمه ﷺ ، وكان جواب عيسى أنه كلم العالم علانية ، وأنه علم في كل حين في المجمع وفى الهيكل ، فليسأل الكاهن هؤلاء الذين سمعوا منه

هكذا اختلفت الأناجيل حول السائل والسؤال والجواب ، ولكن الملاحظ في هذه الأسئلة وإجاباتها أن بعضها يثبت بنوة عيسى لله والبعض الآخر يثبت بنوة عيسى للإنسان .

٨- ضرب العبد بالسيف:

حين جاء الجنود والكهنة والعبيد للقبض على عيسى استل أحد الذين مع

عيسى سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه.

واتفق مرقس (١٤ : ٤٧) مع متى في هذا ولكنهما اختلفا في قضية مهمة ، فبينما يذكر متى أن عيسى طلب من الضارب أن يرد سيفه إلى غمده ، وأن بإمكانه ﷺ أن يطلب من أبيه أكثر من اثنى عشر جيشا من الملائكة ، بينما نجد هذا في متى فإننا لا نراه في مرقس ، بل إن متى قد تفرد بقصة الجيش الملائكي هذه ، فكيف تترك الأناجيل الأخرى قصة الجيش الملائكي مع ما فيها من إعجاز يمكن أن يتحقق بمجرد طلب عيسى هذا من أبيه ؟ وكيف لم يذكر يوحنا هذا القول مع أنه كان التلميذ المحبوب الذي كان دائما في حضن عيسى ؟

أما في لوقا (٢٢ : ٥٠ / ٥١) فالضارب شخص غير محدد ، والأذن المضروبة هي اليمنى ، ولكن ما تفرد به لوقا عن بقية الأناجيل هو أن عيسى طلب أن يأتوه بالعبد المقطوعة أذنه فلمسها عيسى فأبرأها .

إنها لمعجزة عظيمة وكبيرة فكيف تناستها الأناجيل الأخرى ؟

وفى يوحنا (١٨ : ١١) نرى خبرا جديدا لم تذكره الأناجيل الأخرى ، فالذي ضرب العبد هو بطرس ، فلما فعل هذا طلب منه عيسى أن يرد السيف إلى غمده ، أما المضروب فهو العبد ملخس .

وحول هذه القصة نرى :

١- تفرد متى بقصة الجيش الملائكي الأكثر من اثنى عشر جيشا.

٢- تفرد لوقا بمعجزة رد الأذن إلى مكانها بيد عيسى ولمسه إياها وبرأها.

٣- تفرد يوحنا بتسمية الضارب والمضروب ، فالضارب هو بطرس والمضروب هو العبد ملخس .

فماذا يسمى النصارى هذا الاختلاف ؟

٩- موقف يهوذا بعد القبض على عيسى:

لم تذكر الأناجيل شيئا عن موقف يهوذا حين القبض على عيسى وإيذاء الجند

والعبيد والكهنة له غير ما ذكره متى في هذا الموضوع.

أما ما ذكره متى (٢٧ : ٣ – ٥) فهو أن يهوذا ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة لكنهم ردوها عليه فطرحها في الهيكل وانصرف ثم مضى وقتل نفسه خنقا ، فأين كان بطرس أو الشاب العريان أو التلميذ المحب لعيسى ، ولِمَ لَم يذكر مرقس هذا والنصارى تدعى أنه التلميذ المحبوب الذي كان دائما في حضن عيسى ؟ وظل معه حتى وقت الصلب وقد أوصاه عيسى بأمه مريم.

١٠ – حامل الصليب الذي صلب عليه عيسى :

عند متى (٢٧ : ٣٢) ومرقس (١٥ : ٢١) ولوقا (٢٣ : ٢٦) أن حامل الصليب شخص مغمور من عامة الناس كان آتيا من حقله ، واسم هذا الشخص هو : سمعان القيرواني أجبره اليهود على حمل الصليب إلى موضع يسمى جمجمة ، وقد خالفهم يوحنا في هذا حيث ذكر (١٩ : ١٦ / ١٧) أن حامل الصليب هو المسيح ذاته .

إن متى تلميذ لعيسى ويدعى النصارى أنه ملهم من الروح القدس ، وكذلك يوحنا تلميذ لعيسى ويدعى النصارى أنه رسول ملهم ومع هذا فلم يتفقا على حامل الصليب مع أن حادثة مثل هذه شاهدها الجميع بما فيهم تلاميذه عليه السلام يفترض ألا يختلف في أحداثها اثنان من الناس العاديين ، فكيف يختلف فيها تلميذان لعيسى يقال إنهما رسولان ملهمان من الروح القدس ومؤيدان بقوة من الأعالي .

١١- سقيا عيسى وقت الصلب:

في متى (٢٧ : ٣٤) أن القوم حاولوا سقيا عيسى خلا ممزوجا بمرارة لكنه عليه السلام لم يشرب ، وفى الآية (٤٨) من نفس الإصحاح والإنجيل ، يقول متى إن عيسى بعد أن نادى ربه أعطاه واحد من الجنود إسفنجية بها خل وسقاه ، وقد اتفق

مرقس (١٥ : ٢٣ ، ٣٦) في هذا الموضوع مع متى .

وفى لوقا (٢٣ : ٣٦) أن الجنود حاولوا أن يسقوا عيسى خلا ، لكن لوقا لم يذكر أنه كانت به مرارة .

وفى يوحنا (١٩ : ٢٨ – ٢٠) أن عيسى هو الذي طلب السقيا فأعطوه خلا فشرب عيسى الخل .

١٢ – عيسى في موقف الصلب :

لم يذكر متى ومرقس قولا معينا صدر عن عيسى في هذا الموقف ، لكن لوقا ويوحنا تفردا بأمرين مختلفين ، فلوقا (٢٣ : ٣٤ – ٤٣) يذكر أن عيسى قد طلب من أبيه المغفرة لصالبيه ، وأنه قال لأحد اللصين اللذين صلب أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره إنه – أي اللص – يكون مع عيسى في الفردوس وذلك لأن اللص دافع عن عيسى ضد التهم الصادرة عن اللص الآخر ، ثم قال اللص المدافع عن عيسى للمسيح اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك ، فبشره عيسى بهذه البشرى الطيبة .

أما يوحنا (١٩ : ٢٥ – ٢٧) فيذكر أنه عند الصليب الذي صلب عليه عيسى كانت تقف أمه مع بعض النسوة ، كما كان يقف هناك تلميذ عيسى الذي كان يحبه يسوع فلما رأهما عيسى قال لأمه يا امرأة هو ذا ابنك مشيرا إلى هذا التلميذ ، فوضع عيسى هذا التلميذ مكانه في بنوته لمريم ، ثم قال للتلميذ : وهذه أمك ، ووفى التلميذ بالوصية فمن تلك الساعة أخذ هذا التلميذ مريم إلى خاصته .

١٣- بعد إسلام الروح لله:

بعد أن أسلم عيسى الروح – حسب رأى النصارى – حدثت أحداث كثيرة صورها كل إنجيل بما تراءى لكاتبه ، لكن ليس تصوير الأحداث هو الاختلاف الوحيد بين الأناجيل في هذه القضية ، ففي هذه القضية اختلافات متعددة بين الأناجيل في أمور عقدية لها أهميتها وخطورتها في الدين .

فمتى (٢٧: ٥١ – ٥٤) يصور معجزة عظيمة في هذا الوقت ، وقد تفرد بها متى عن بقية الأناجيل ، فحين أسلم عيسى الروح لباريها إذا بحجاب الهيكل قد انشق نصفين من أعلى إلى أسفل ، وزلزلت الأرض زلزالها ، وتشققت الصخور ، وتفتحت القبور ، وقامت أجساد القديسين ، وخرجت من القبور ، ودخل القديسون المدينة المقدسة ، وظهروا لكثير من الناس ، فلما رأى الحرس هذا قالوا، حقا كان هذا ابن الله .

ومرقس (١٥: ٣٧ – ٣٩) وإن كان قد ذكر طرفا من هذه الصورة لكنها عنده ليست بهذه الضخامة وبهذا التصوير ذي الجوانب المتعددة الإعجاز ، فمرقس قد اتفق مع متى في انشقاق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل فلما رأى الحرس هذا قالوا حقا كان هذا الإنسان ابن الله .

ولوقا (٢٣ : ٤٧) كان أكثر اختصارا وإبهاما من مرقس ، فقد ذكر أنه لما أسلم عيسى الروح ورأى قائد المائة ما كان ، مجد الله قائلا : بالحقيقة كان هذا الإنسان بارا .

أما يوحنا (١٩ : ٣١ – ٣٤) فقد ابتعد عن الخط الذي سارت فيه الأناجيل الثلاثة الأولى وأعطانا إعجازا آخر ، فاليهود طلبوا من بيلاطس أن يسمح لهم بكسر سيقان عيسى وهذين اللصين ، فلما قاموا بكسر سيقان اللصين أمكنهم هذا، لكنهم لم يستطيعوا كسر ساق عيسى لأنه كان قد مات فجاء أحد العسكر وطعن جنب عيسى فخرج دم وماء .

وفى هذه الصورة نرى أن:

١ – متى: تفرد بمعجزة انشقاق الأرض ، وتشقق الصخور ، وتفتح القبور ، وخروج أجساد القديسين من قبورها ودخولها المدينة المقدسة .

٢- يوحنا: تفرد بقصة كسر السيقان وخروج الدم والماء من جنب عيسى .

٣- في متى ومرقس: الحراس شهدوا واعترفوا بأن عيسى ابن الله .

٤- في لوقا: قائد المائة هو الذي تعجب مما كان وشهد واعترف بأن عيسى إنسان بار .

هذه هى الأناجيل المكتوبة بالإلهام – كما يزعمون – لا تستطيع أن تلتقي حول مضمون واحد في قضية من قضايا حياة عيسى ودعوته فكيف نثق بها بعد ذلك ؟

١٤- قيام عيسى من القبر وظهوره للناس:

اشتملت هذه الأقصوصة المكذوبة على عدة قضايا ، كل واحدة منها كان حولها خلاف الأناجيل وتضاربها ، ولكي يلم القارئ بجميع جوانب القصة بما فيها من تضارب وتناقض سأضع كل قضية تحت رمز حرفي كما يلي:

أ- الذين حضروا لمشاهدة قبر عيسى:

بعد دفن عيسى في قبره – كما يزعمون – ذهب البعض لمشاهدة هذا القبر ، أو لحراسته ، وقد اختلفت الأناجيل حول تحديد عدد الحاضرين والمهمة التي من أجلها حضروا ، والوقت الذي حضروا فيه ، ففي:

متى (٢٨ : ١) أن امرأتين جاءتا لمشاهدة القبر ، وكان عند الفجر .

وفى مرقس (١٦ : ١) أنهن كن ثلاث نسوة وجئن بحنوط لدهن عيسى به ، وكان هذا إذ طلعت الشمس .

وفى لوقا (٢٤ : ١) أن جميع النسوة اللائي كن معه في الجليل ومعهن أناس آخرون قد حضرن ومعهن الحنوط والطيب لدهن عيسى به ، وكان هذا أول الفجر

وفى يوحنا (٢٠ : ١) كانت مريم المجدلية وحدها هي التي حضرت ، وكان هذا باكرا والظلام باق .

فالحاضرون:

١- امرأة واحدة (يوحنا).

٢- امرأتان (متَّى).

٣- ثلاث نسوة (مرقس).

٤- جمع من النسوة وأناس آخرون (لوقا).

الهدف من الحضور:

١- مشاهدة القبر والنظر إليه (متَّى).

٢- دهن عيسى بالحنوط ، أو الحنوط والطيب (مرقس ، لوقا) .

زمن الحضور إلى القبر :

١- عند الفجر أو أول الفجر (متَّى ، لوقا) .

٢- بعد إذ طلعت الشمس (مرقس).

٣- كان الظلام باق (يوحنا).

وهكذا كان اختلاف الرسل الملهمين المؤيدين بالروح القدس.

ب- مشاهدات النسوة اللائي حضرن إلى القبر:

النسوة اللائي حضرن إلى قبر عيسى – سواء كُن واحدة أو أكثر – شاهدن أمورا كثيرة عجيبة وغريبة:

ففي إنجيل متى (٢٨ : ١ – ٢) أنه حين جاءت المرأتان إلى القبر حدثت زلزلة عظيمة تبعها نزول ملاك الرب من السماء ودحرجته الحجر عن القبر الذي دفن فيه عيسى ثم جلس الملاك على الحجر .

obeikandl.com

وفى إنجيل مرقس (١٦ : ٢ – ٥) جاءت النسوة وقت طلوع الشمس فوجدن أن الحجر قد دحرج عن القبر فدخلن القبر فرأين شابا جالسا عن اليمين .

وفى إنجيل لوقا (٢٤ : ١ – ٣) أن الجمع الكثير من النسوة حين جاء إلى القبر وجد الحجر مدحرجا فدخلن – هكذا قال – لكن لم يجدن جسد الرب يسوع ، وفيماهن في حيرة وقلق إذا برجلين وقفا بهن وكانا يلبسان ملابس براقة .

وفى إنجيل يوحنا (٢٠ : ١ / ٣) جاءت مريم المجدلية فوجدت الحجر مرفوعا فركضت وجاءت إلى سمعان والتلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ، ثم عادت معهما إلى القبر ، فلما نظرت داخل القبر شاهدت ملاكين بثياب جالسين حيث كان جسد المسيح موضوعا .

وفى هذه الصورة نرى الاختلافات التالية:

١- نزل ملاك الرب وظهر وقت حضور المرأتين ثم دحرج الحجر عن القبر ثم جلس عليه (متى) .

٢- نزل ملاك الرب قبل حضور النسوة ، كما دحرج الحجر قبل حضورهن أيضا ، وجلس داخل القبر ، ثم رأت النسوة ملاك الرب (مرقس) .

٣- نزل ملكان قبل حضور النسوة ، وتمت دحرجة الحجر قبل حضورهن أيضا، ووقف الملكان بجوار النسوة فلما التفتن رأين الملكين بجوارهن (لوقا) .

٤- نزل ملكان قبل حضور مريم إلى القبر في المرة الثانية ودحرجا الحجر قبل حضورها ، ثم جلس الملكان داخل القبر فلما جاءت مريم نظرت داخل القبر قرأت الملكين (يوحنا) .

ج- ظهور المسيح للنسوة:

يدعى النصارى أن عيسى عليه السلام قام من القبر وظهر لبعض الناس رجالا ونساء ، وتعددت ظهوراته في ظروف متعددة وأحوال مختلفة .

فقد ذكر متى (٢٨ : ٩ – ١٣) أن عيسى قد ظهر للمرأتين اللتين جاءتا لمشاهدة القبر وذلك عند عودتهما لإخبار التلاميذ بما قاله الملك لهما ، ولما ظهر المسيح للمرأتين أمسكتا بقدميه وسجدتا له ، وقد طلب عيسى من المرأتين أن تخبرا التلاميذ بملاقاته في الجليل .

وفى مرقس (١٦ : ٩ / ١٠) أن أول ظهور المسيح كان لمريم المجدلية ، وهذه ذهبت وأخبرت الذين كانوا مع عيسى بأنها رأت المسيح ظاهرا لها .

وفى لوقا (٣٤ : ١٣ – ١٥) أن أول ظهور من عيسى للناس كان لبعض الرجال ولم يكن للنساء .

أما يوحنا (٢٠ : ١١ – ٢٠) فقد ذكر أن أول ظهور عيسى كان لمريم المجدلية وكان هذا عند القبر ، ولما حاولت لمسه منعها لأنه لم يصعد بعد إلى أبيه ثم طلب منها أن تخبر إخوته بأنه يصعد إلى أبيه وأبيهم وإلهه وإلههم .

وعلى هذا يكون الاختلاف بين الأناجيل حول أول ظهور ومن ظهر لهم قد انحصر فيما يلي:

١- أن عيسى ظهر أول مرة لامرأتين (متَّى) ، لمريم المجدلية وحدها (مرقس ويوحنا) ، لم يظهر أول مرة للنساء وإنما ظهر للرجال (لوقا) .

٢- ظهر عيسى للمرأتين حينما كانتا عائدتين إلى المدينة (متى) ، ظهر لمريم عند القبر (يوحنا) .

٣- طلب عيسى من المرأتين إخبار التلاميذ بملاقاته في الجليل (متى ومرقس) ، طلب عيسى من المرأة أن تخبر التلاميذ بصعوده عليه السلام إلى أبيه وأبيهم (يوحنا) .

د- ظهور عيسى للتلاميذ:

من عقيدة النصارى التي يؤمنون بها أن عيسى عليه السلام بعد أن قبر في قبره قام وخرج من القبر وظهر لتلاميذه ، وقد اختلفت الأناجيل وتضاربت حول عدد مرات الظهور وكيفيته ومن هم الذين ظهر لهم ، وما الأشياء أو الأمور التي طلبها

عيسى من تلاميذه .

ففي إنجيل متى (٢٨ : ١٦ – ٢٠) لم يظهر عيسى لتلاميذه إلا مرة واحدة ، وكانت في الجليل عند الجبل ، وحين قابلهم عيسى سجدوا له ، ولما كان بعضهم شاكا في هذا الإنسان الذي ظهر لهم تقدم عيسى منهم وكلمهم بأنه دفع إليه كل سلطان في السماء أو على الأرض ، وطلب منهم أن يبشروا جميع الأمم بالإنجيل ويعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس ، ثم بشرهم ببشرى طيبة هي : أنه سيكون معهم كل الأيام حتى انقضاء الدهر .

أما في إنجيل مرقس (١٦ : ١٤ – ١٩) فإن عيسى قد ظهر للتلاميذ الأحد عشر ، كما كان قد ظهر قبل هذا لمريم المجدلية ، وكذلك لاثنين ممن كانوا معه ﷺ.

وحسب رواية مرقس فإن عيسى حين ظهر للتلاميذ كانوا متكئين فوبخهم بسبب عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم إذ لم يصدقوا بظهوره حين أخبرهم بهذا الذين رأوا عيسى قبلهم .

وطلب عيسى من التلاميذ أن يبشروا في العالم بالإنجيل ، ثم بشر عيسى تلاميذه بمعجزات تكون معهم وتؤيدهم منها : إخراج الشياطين ، الكلام بألسنة جديدة ، حمل الحيات ، عدم ضررهم إذا ما تناولوا شيئا مميتا ، كما تكون عندهم القدرة على إبراء المرضى بمجرد وضع أيديهم عليهم ، ثم بعد هذا ارتفع عيسى وجلس عن يمين القوة .

وفى إنجيل لوقا (٢٤ : ١٣) أول ما ظهر عيسى ظهر لاثنين من أتباعه وهما ذاهبان إلى قرية عمواس فلم يعرفاه إلا بعد أن أخذ خبزا وكسره وناولهما (٢٤ : ٣٠ / ٣١) فأخبر هذان الاثنان التلاميذ الأحد عشر ومن معهم بأن عيسى قد ظهر لهما ، وفى هذا الوقت كان التلاميذ يتحدثون بأن عيسى قد ظهر لسمعان ، وفى هذه الأثناء وهم يتحدثون ظهر عيسى وسطهم وقال لهم سلام لكم (٢٤ :

٣٣ – ٥١) وأراهم يديه ورجليه حتى يتأكدوا أنه حي له لحم وعظم ، وأكل قدامهم سمكا مشويا ، ثم أمرهم بالتكريز باسمه بالتوبة في جميع الأمم ، وعليهم البقاء في أورشليم حتى يلبسوا قوة من الأعالي ، ثم باركهم ، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء .

أما إنجيل يوحنا (٢٠ : ١٤ – ٣١) ، (٢١ : ١ – ١٤) فكما سبق أن ذكرت أن أول ظهور كان لمريم المجدلية وأمرها بإخبار التلاميذ بأنه صاعد إلى أبيه وأبيهم وإله وإلههم .

وفيما كان التلاميذ وراء الأبواب المغلقة خوفا من اليهود ظهر عيسى في وسط التلاميذ وقال لهم سلام لكم ، ولكي لا يشكوا في ظهوره وقيامه حيا بينهم أراهم يديه وجنبه ، ولكن توما (التوأم) أحد التلاميذ الاثنى عشر لم يكن موجودا حينئذ ، لذلك ظهر عيسى بعد هذا الظهور بثمانية أيام وكان التلاميذ – أيضا – وراء الأبواب المغلقة وكان معهم توما فطلب عيسى من توما أن ينظر إلى يديه - أي يدي عيسى – وجنبه حتى يتأكد أن الذي يراه ويظهر أمامه هو عيسى (يسوع) قد خرج من قبره وعاد حيا أمامهم .

ثم ظهر عيسى مرة أخرى – هكذا قال إنجيل يوحنا – للتلاميذ وهم على بحر طبرية حين كان بطرس وتوما وتثنائيل وابنازبدى واثنان آخران من التلاميذ يقومون بالصيد لكنهم لم يمسكوا شيئا حتى الصباح فإذا بيسوع واقفا على الشاطئ وسألهم عن إدام فأجابوا ب ،، لا ،، فأمرهم بإلقاء الشبكة بجوار السفينة ففعلوا فإذا بالشبكة قد خرجت مملوءة سمكا بحيث لم يعودوا قادرين على سحبها من الماء وحينئذ قال التلميذ المحبوب من عيسى لبطرس إن هذا هو الرب ، فلما سمع بطرس هذا اتزر بثوبه حيث كان عريانا ثم ألقى بنفسه في البحر .

وبهذا العرض يتبين لنا أن قصة ظهور المسيح مليئة بالتناقضات والتضاربات مما

يشكك في صدقها ، إذ لو كانت حقا ما اختلف التلاميذ في هذا الأمر أبدا ، وحينئذ نسأل أين الإلهام والقدسية من هذا التناقض والتضارب ؟

ولتسهيل الأمر على القارئ فإننا نحدد الاختلافات كما يلي:

١- عدد مرات الظهور:

مرتان (متى) ، ثلاث مرات (مرقس ولوقا) ، أربع مرات (يوحنا) .

٢- الذين ظهر لهم عيسى:

١- مريم المجدلية ٢- التلاميذ الأحد عشر (متى).

١- مريم المجدلية ٢- اثنان من أتباع عيسى ليسا من التلاميذ ٣- التلاميذ الأحد عشر (مرقس) .

١- سمعان ٢- اثنان من أتباع عيسى ليسا من التلاميذ ٣- تلاميذ عيسى (لوقا).

١- مريم المجدلية ٢- التلاميذ بدون توما ٣- التلاميذ ومعهم توما ٤- التلاميذ الذين كانوا يصطادون (يوحنا).

والملاحظ في قصة الظهور هذه أن الخلاف شاسع وعميق بين كل من متى ويوحنا وهما تلميذان ويقول النصارى إنهما رسولان ملهمان ومؤيدان بالروح القدس ، فكيف بالروح القدس قد اختلف تأييده بين متى ويوحنا ؟! وكيف بالإلهام قد اختلف بين كل من متى ويوحنا ؟!

ما طلبه يسوع من تلاميذه:

متى: ١- التبشير بالإنجيل ٢- التعميد باسم الأب والابن والروح القدس.

مرقس : التبشير بالإنجيل .

لوقا : ١- التبشير باسم عيسى بالتوبة ٢- البقاء في أورشليم حتى يلبسوا قوة

من الأعالي .

يوحنا : طلب منهم إداما .

٤- ما أعطاه عيسى للتلاميذ :

متى: سيكون معهم كل الأيام حتى انقضاء الدهر.

مرقس : معجزات كثيرة وباهرة تماثل معجزات عيسى ذاتها .

ملاحظات أخرى:

١- في لوقا: أكل عيسى مع التلاميذ سمكا مشويا ، وقد تفرد لوقا بهذا .

٢- في يوحنا: تفرد يوحنا بقصة ظهور عيسى عند بحيرة طبرية.

٣- في مرقس: تفرد بقصة المعجزات الباهرة التي أعطاها عيسى للتلاميذ.

٤- أشار كل من مرقس ولوقا ويوحنا إلى صعود عيسى إلى السماء ليكون مع أبيه لكن مثل هذا الأمر المهم في العقيدة غير موجود عند متى الذي يقولون عنه إنه تلميذ عيسى ورسول ملهم ، فما معنى هذا ؟ وماذا يقول النصارى عن هذا التضارب والتناقض ؟

وبعد :

فليست هذه كل الاختلافات الموجودة في موضوع الصلب ، وليس موضوع الصلب هو الموضوع الوحيد الذي به الاضطرابات والتناقضات ، فلا زالت هناك تناقضات كثيرة في موضوع الصلب ، ولا زالت هناك موضوعات كثيرة مليئة بالخلل والاضطراب ، ومن يبحث في هذه الأناجيل سيجد الكثير وسيكتب مئات – بل آلاف – الصفحات ، ولكني اقتصرت على هذا منعا للإطالة وخوفا من الاسترسال الممل .

ومع أن هذه التناقضات والاختلافات ظاهرة وواضحة ، والنصارى أنفسهم معترفون بها فإنهم يصرفونها تصريفات فيها دلالة على احتقارهم لعقول قراء الأناجيل ووضعهم موضع من لا يحب أن يبحث ولا يفهم كأنه الببغاء في حديقة الحيوان ، ذلك أنهم – آباء الكنيسة وقسسها – يريدون من أتباعهم أن يقرأوا الأناجيل دون التمسك بحرفيتها .

وهؤلاء النصارى حين يسألهم أتباعهم عن هذا التناقض الظاهر في سرد الأحداث وتصويرها فإنهم يقولون ،، كثير من المسيحيين يحتاجون إلى تعلم قراءة الأناجيل[١] ، والتناقض الموجود بين إنجيل لوقا وكتابه أعمال الرسل ، يرجع إلى حيلة أدبية[٢] ، أو أن المقصود هو البحث عن النية الدينية لدى هؤلاء الذين يكشفون لهم الأسرار بتقديم أمور محسوسة وعلامات خاصة بالأمور المادية[٣] لعقولهم .

والاختلافات بين إنجيل يوحنا والأناجيل الأخرى راجعة إلى أن يوحنا له مرامي لاهوتية تختلف عن مرامي المبشرين الآخرين ، هذه المرامي هي التي جعلت يوحنا يختار رواية دون رواية ويختار الطريقة التي يفضلها لهذا السبب من بين الطرق التي نقلت بها هذه الروايات والأقوال[٤] .

ولعل بعض كتبه الأناجيل رأى في هذا الحدث أمرا مهمافكتبه واهتم بروايته ، في حين أن كاتبا آخر لم ير فيه مثل هذه الأهمية فأغفله ولم يكتبه .

وما أعجب هذا التصريف الغريب والتأويل العجيب لهذه الاختلافات

---

(١) الأب روجى في كتابه ، مقدمة من الإنجيل ، نقلا عن : موريس بوكاى ، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص٦٦ .

(٢) موريس بوكاى ، القرآن الكريم ، ص٦٧ .

(٣) الأب روجى ، مقدمة من الإنجيل ، نقلا عن موريس بوكاى ، القرآن الكريم ص٦٧ .

(٤) أ- كولمان ، نقلا عن موريس بوكاى ، القرآن الكريم ص٩١ / ٩٢ .

والاضطرابات الذي قال به الأب روجى للتوفيق بين الأناجيل في قصة ظهور عيسى للناس ، فإن الأب روجى يرى في الاختلاف دليل صدق الأناجيل ، ويرى في هذا التناقض دليل أمانة كتاب الأناجيل لأن «هذا التفكك» ، هذا الغموض ، هذا الاختلال يبعث على الثقة عنده ، فكل ذلك يثبت أن المبشرين لم يتشاوروا فيما بينهم وإلا أعوزهم أن يوفقوا بين ما كتبوا[١] .

ولكننا نقول لهؤلاء إن كنتم تحاولون وضع رؤوسكم في الرمال وإغماض الأعين عن السبب الحقيقي لهذا التناقض والاضطراب الذي امتلأت به الأناجيل ، فإننا نضع أمام أعينكم الأسباب الحقيقية لهذه الاختلافات مستندين في هذا على أقوال علمائكم أنتم ، فلقد وضع أ- كولمان في كتابه ،، العهد الجديد ،، طرفا من هذه الأسباب ، ففى رأيه أن هذه الاضطرابات والتناقضات .. قد تنتج عن أخطاء غير إرادية : إما أن يكون الناسخ قد أسقط كلمة ، وإما أن يكون كتبها مرتين متتاليتين ، وإما أن يكون قد حذف سهوا جزءا من الكلمة كان موضوعا في النص المطلوب نسخه بين كلمتين متماثلتين .

وقد يكون المعنى به أيضا تصحيحات إرادية : أما الناسخ فقد سمح[٢] لنفسه بتصحيح النص حسب أفكاره الشخصية ، وإما أنه يبحث عن التوفيق بين النص ونص آخر مواز حتى يقلل الاختلافات بينهما بشكل قد يقل أو يزيد مهارة .

وبتدرج انفصال كتابات العهد الجديد عن بقية الأدب المسيحى البدائى لينظروا إليها ككتاب مقدس ازداد تردد النساخ في إجراء مثل هذه التصحيحات التي كان يقوم بها من سلفهم ، وبهذا اعتقدوا أنهم ينقلون النص الصحيح ، وبهذا ثبتوا النقاط التفصيلية المختلفة .

أحيانا أخرى يكتب الناسخ تعليقا على هامش النص ليشرح عبارة مهمة ويأتي

---

(١) الأب روجى ، مقدمة من الإنجيل ، نقلا عن موريس بوكاى ، القرآن الكريم ص١٢٢ .
(٢) لعلها : إما أن الناسخ قد سمح ، والتفريع الثانى يؤكد هذا التصحيح .

الناسخ التالي ويظن أن العبارة المكتوبة على هامش النص قد سقطت عند ناسخ آخر ويرى ضروريا إدخال التعليق الهامشى على النص ، وبهذا أحيانا يصبح النص الجديد المنقول أكثر غموضا[١] .

إن دعوى أن بعض الأحداث يكون مهما عند بعض الكتبة غير مهم عند البعض الآخر ينقضه وجود أحداث قالت الأناجيل بوجودها في حياة المسيح ، هذه الأحداث لو كانت قد وقعت حقا لكانت - بلا شك - حدثا مهما يجب أن ينظر إليه كتبة الأناجيل بعين الاعتبار والاهتمام ، فمن ذلك مثلا دعوى بعض الأناجيل أن عيسى قد صعد إلى السماء بعد قيامه من القبر ، فمرقس يقول ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله[٢] ، ولوقا يقول : وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء[٣] ، وفى يوحنا ، قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبى ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهي وإلهكم[٤] ، فكيف تشير الأناجيل الثلاثة الأخيرة إلى هذا الصعود - مع أنه لا جدال في أهميته عند النصارى - ولا يشير إليه إنجيل متى ؟ مع أنكم تقولون عنه إنه رسول ملهم مملوء من الروح القدس مؤيد بالمعجزات الباهرة ؟

وإذا كانت نية متّى جديرة بالإجلال - كما قال الأب كانينجسر[٥] - فَلِمَ لَمْ يأخذ بهذا كتبة الأناجيل الأخرى فيذكروا عن متى قصة حجاب الهيكل وخروج القديسين من القبور وسيرهم إلى المدينة المقدسة بعد قيامة المسيح ؟

لقد انفرد متى بهذا الحدث الذى لا شك أنه مهم عند النصارى ، فلم لم تتحدث

---

(١) أ- كولمان ، العهد الجديد ، نقلا عن موريس بوكاى ، القرآن الكريم ص١٠١ / ١٠٢ .
(٢) إنجيل مرقس (١٦ : ١٩) .
(٣) إنجيل لوقا (٢٤ : ٥١) .
(٤) إنجيل يوحنا (٢٠ : ١٧) .
(٥) موريس بوكاى ، القرآن الكريم ص٨٢ .

عنه الأناجيل الأخرى ؟

والصحيح في هذا أن إنجيل متى هو الذي يحتوى على هذا القول الذي يتميز بعدم معقولية لا جدال فيها[١] .

أما نسبة الاختلافات والتناقضات التي بين إنجيل يوحنا والأناجيل الأخرى إلى مرامى لاهوتية لدى يوحنا لا يراها غيره من كتبة الأناجيل ، فهذه النسبة ظالمة لأن متى رسول كما تقولون وهو ملهم ومملوء من الروح القدس ومؤيد بقوة من الأعالى مثله في هذا كمثل يوحنا ، فلم لم يذكر متى قصة ظهور عيسى لتلاميذه الصيادين إن كانت قد حدثت حقا ؟ وكيف يلهم الروح القدس يوحنا بهذه المرامى اللاهوتية ويحرم متى منها مع أنهما تلميذان لعيسى ورسولان وقد قال عيسى – لهما ولجميع التلاميذ – اقبلوا الروح القدس ، لأنكم لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي تتكلم فيكم ». إلخ ؟ ثم أليست قصة ظهور عيسى لبعض تلاميذه وهم يصطادون بقصة مهمة وجديرة بأن تكتب عنها جميع الأناجيل ؟ وكيف صح للأناجيل الثلاثة الأولى أن تذكر قصة ظهور عيسى لامرأة أو لامرأتين أو ثلاثة أو رجلين من أتباع عيسى – وليسا من حوارييه وتلاميذه ولا تتحدث عن ظهوره لبعض تلاميذه وهم يصطادون فلا يجدون في الشباك سمكا وحين ظهر لهم يسوع امتلأت الشباك حتى لم يستطيعوا سحبها من الماء ؟

الصحيح أنه كما تميز إنجيل متى بعدم معقوليته في قصة حجاب الهيكل ، تميز إنجيل يوحنا بعدم معقوليته في قصة ظهور عيسى لتلاميذه الصيادين ، فما هي إلا قصة منحولة أضيفت ووضعت في هذا الإنجيل دون أن يكون لها أصل تاريخي أو حقيقة واقعية ، وإلا لما أغفلتها بقية الأناجيل لأنها – مع افتراض حدوثها – قضية مهمة تستحق الاهتمام من جميع كتبة الأناجيل .

ثم أين كان متى – تلميذ عيسى – حين ظهر يسوع للتلاميذ كلهم بدون توما

---

(١) المرجع السابق ص٨٢ .

وحين ظهر لهم جميعهم في وجود توما؟ لِمَ لَمْ يذكر متى هذين الظهورين ؟

أما إرجاع التناقضات التي بين إنجيل لوقا وكتابه أعمال الرسل إلى حيلة أدبية فما هو إلا ضحك على العقول الساذجة وإدخال للقراء في متاهات بعيدة كل البعد عن الحقيقة.

فأي حيلة أدبية هذه التي دعت لوقا ليحدد صعود المسيح إلى السماء بيوم الفصح – يوم قيامة المسيح من قبره – في الإنجيل المسمى باسمه وبعد أربعين يوما في كتابه أعمال الرسل ؟

وهل يجوز أدبيا في تحقيق عقيدة وتوضيح رسالة دينية أن نضع للناس – وفيهم المثقف ونصف المثقف والعامي – تأريخا لحدث واحد بينهما بعد المشرق عن المغرب ثم يقال هذه حيلة أدبية ؟ .

وهل من حق الكاتب الروائي والأديب المرهف[1] الحس أن يغير في تواريخ الأحداث ؟ إن هذا ليس أدبا وإنما هو خروج على حدود الأدب ، وهذا ليس إرهافا في الحس وإنما هو سواد في الحس وظلمة في الفكر ، لأننا ما رأينا مؤرخا ثقة وأمينا فعل مثل هذا مدعيا أن هذا التصرف من مناهج كتابة التأريخ للعقائد والأديان ؟ .

وأخيرا نقول لهؤلاء ، لقد ثبت ثبوتا أكيدا أن أناجيلكم فيها الزيادة والنقص ، فيها التضارب والتناقض ، فيها الأخطاء والأغلاط – وقد اعترف بهذا علماؤكم ومؤرخوكم – مما ترتب عليه التصحيح والتعديل في هذه الأناجيل ، فهل بعد هذا تحريف وتزوير على لسان رسول الله عيسى عليه السلام؟ وهل بعد هذا تطلبون من الناس أن يصدقوا بأناجيلكم ويؤمنوا بها ويتبعوها في هذا التناقض والتضارب ؟

وهل يعقل بعد هذا أن تكون هذه الأناجيل وحيا سماويا أو إلهاما ربانيا ؟ إننا

---

(١) هذا هو التعليل الذي وضعه الأب كانينجسر لوجود التناقض بين إنجيل لوقا وكتابه ، أعمال الرسل ، في قصة التأريخ لصعود المسيح .

بعد هذه الصور من التحريف والتناقض – التي أشرنا إلى بعضها – لا نستطيع إلا أن نقول بأن هذه الأناجيل كتابات بشرية وأفكار عقلية إنسانية يعتريها الصدق والكذب ، الصحة والبطلان ، مثلها في هذا كمثل أي كتاب فلسفي أو أخلاقي أو قصصي ، يمكن أن يدخله الخيال ويعمل فيه الإلف والعادة عملهما تبعا للأهواء والأغراض الشخصية .

وإذا كانت الأناجيل بهذه المثابة يعتريها الشك والوهم ، كانت حينئذ غير صالحة لأن تستقى منها العقائد وقواعد الدين وبخاصة ما يتعلق منها بالألوهية وصفات الإله الخالق لأنها في هذا قد خالفت الأديان الصحيحة وما جاء به الرسل الكرام .

وإذا كانت الأناجيل بهذه الصورة ، تغلف بالكذب وتصطبغ بالتلفيق لم تكن كتبا مقدسة ولا وحيا إلهاميا وإنما هي كتب مشكوك فيها وفى سندها فلا يجوز الاحتجاج بها ولا بما فيها إلا على المؤمنين بها الذي ضلوا وأضلوا آباءهم وأبناءهم وغيرهم من الناس الذين سلكوا مسلكهم وساروا على هداهم .

والقاعدة عندنا نحن المسلمين أن هذه التواريخ المسماة بإنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا وكذلك الرسائل التي نسبوها إلى بطرس أوبولس أو يعقوب .. الخ هذه ليست إلا مجموعة من التواريخ والعظات التي وضعها بشر عاديون قد يكون فيها من الحق شيء كما قد يكون فيها من الباطل أشياء لذلك فما في هذه الأناجيل إن صدقه القرآن كان مقبولا عندنا يقينا ، وإن كذبه القرآن كان مردودا عندنا يقينا غير مقبول أبدا ، فإن سكت القرآن عن شيء منها فلم يبين صدقه ولا كذبه سكتنا عنه فلا نصدقه لئلا يكون كذبا فنكون قد صدقنا الكذب ، ولا نكذبه لئلا يكون صدقا فنكون قد كذبنا الصدق ، يقول ابن حزم : ما نزل القرآن والسنة عن النبى ﷺ بتصديقه صدقنا به ، وما نزل النص بتكذيبه أو ظهر كذبه كذبنا به ، ومالم ينزل نص بتصديقه أو تكذيبه وأمكن أن يكون حقا أو كذبا لم نصدقهم ولم نكذبهم وقلنا ما

أمرنا رسول الله ﷺ أن نقوله[١] .

وما أمرنا رسول الله أن نقوله هو ما ورد في البخاري عن أبى هريرة ﷺ قال ، كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية فقال رسول الله ﷺ ، لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد .

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل (الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة) ج١ ص١٦٠

Obeikandl.com

تعقيب

يتساءل البعض : كيف يطلب القرآن الكريم من أهل الإنجيل الحكم بما فيه ، ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة:٤٧] ، ثم تدعون أنتم أيها المسلمون أن الأناجيل محرفة مزيفة ؟ إن وصف القرآن للإنجيل بأنه هدى ونور لدليل على صحة هذه الأناجيل وصدقها.

والجواب على هذا: أن القرآن الكريم حين طالب النصارى بذلك فهذه دعوة منه للحكم بالإنجيل الذي نزل على عيسى قبل أن تصل إليه الأيدي بالتحريف والتبديل ، فلعله كانت هناك نسخة صحيحة ، أو نسخ بعضها صحيح ، ولو حكموا بهذا الصحيح لعادوا إلى رشدهم وتابوا إلى الله وآمنوا برسالة سيدنا محمد ﷺ ونفوا التثليث عن الله تعالى .

والقرآن حين نسب التحريف إلى الإنجيل فهذا الحكم صادق على النسخ المحرفة أو التي وقع في بعضها حذف وإضافة ، كحذفهم أوصاف الرسول ﷺ . وإضافتهم التثليث إلى كتاب الله الذي نزل بالوحدانية الخالصة.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث نستخلص من هذه الدراسة أن:

الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام إنجيل صحيح ولكن قصر به أهله إما لعوامل خارجة عن إرادتهم ، أو لعوامل كانوا هم السبب فيها .

وهذه الأناجيل الأربعة المتداولة اليوم بعيدة الصلة عن الإنجيل الذي نزل على عيسى بن مريم عليه السلام ، لأن إنجيل عيسى دعا إلى الإيمان بالله الواحد الأحد – وقد قرر القرآن هذا – أما الأناجيل الأربعة فقد اتخذت عيسى إلها فهو فيها ، كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم .

والأناجيل الأربعة منقطعة السند ، ولا صحة في نسبتها إلى الحواريين لأن عيسى إذا كان قد جاء بدعوة الوحدانية فلا شك أن الحواريين سيقتفون أثره ويدعون إلى ما دعا إليه عيسى ، نافين الشريك والصاحبة والولد عن الله تعالى .

وفى الأناجيل الأربعة كثير من التناقض والتضارب – في متنها ونصوصها – ولا تصلح لأن تكون كتابا دينيا يصلح المجتمع ويقود أمة ويأخذ بيد الحيارى الذين يبحثون عن الطريق المستقيم.

أما دعوى الإلهام والامتلاء من الروح القدس التي تنسبها الكنيسة إلى كتبة الأناجيل فهذه دعوى عارية من الصحة ، فما كان من الروح القدس لا يشتمل على الخطأ ولا يأتى بالأقوال الباطلة والكفر الصريح .

وإذن فهذه الأناجيل الأربعة عبارة عن مجموعة من الكتب التاريخية ، خطتها وسطرتها – فكرا ومضمونا ولغة وأسلوبا – أيدي البشر فانحرفوا بها عن جادة الصواب وطريق الحق والفلاح .

وترتيبا على هذا فنحن المسلمين ندعو أهل الكتاب أن يوجهوا وجهتهم نحو

الطريق المستقيم الذي خطه الوحي الإلهي في القرآن الكريم ، ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

[الإسراء: ٩ ، ١٠]

أما موقفنا نحن المسلمين من هذه الأناجيل ، فإن كان فيها حق يتفق مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولا يتعارض معهما آمنَّا به وصدقنا به ، فإن كان متعارضا معهما كذبناه وتركناه ، فإن اشتبه الأمر علينا قلنا كما قال نبينامحمد ﷺ «قولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد» .

obeikandl.com

المَراجع

أولا : كتب الديانات

١- القرآن الكريم

٢- العهد الجديد

ثانيا : المراجع الأخرى

٣- ابن البطريق – التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق.

٤- ابن حزم – الفصل في الملل والأهواء والنحل.

٥- ابن كثير – تفسير القرآن العظيم.

٦- د / أحمد شلبى – المسيحية.

٧- رحمة الله الهندي – إظهار الحق .

٨- الزمخشرى – الكشاف.

٩- شارل جنيبير – المسيحية نشأتها وتطورها.

١٠- عباس محمود العقاد – حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث.

١١- الشيخ – محمد أبو زهرة – محاضرات في النصرانية.

١٢- موريس بوكاى – القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم.

١٣- ول ديورانت – قصة الحضارة.

١٤- وليم باركلى – تفسير العهد الجديد.

obeikandl.com